ما غرض التربية فى مدارسنا؟

الأستاذ إيليا حليم حنا

لكل أمة طابع وغرض من التربية . فما هو طابعنا الحالى ؟ وما الغرض العام المرسوم للتربية عندنا ؟ الحقيقة لا طابع ولا غرض لنا إلا إعداد أطفالنا وشبابنا للامتحانات لينجحوا ويحصلوا على الشهادة التى تمكنهم من النزول فى معترك الحياة ليرتزقوا ويعيشوا . هذه هى غاية التربية فى مدارسنا، وقد قضى هذا الهدف على كثير من شبابنا المتعلم أن يموت فكريا لأنه لا يتابع سير تفكيره بعد أن يتخرج فى معهده أو مدرسته . ونجد أن أصحاب المهن الفنية من شبابنا المثقف يعيشون بما يتعلمونه لايسايرون الزمن فى فنهم، ولا ينتجون شيئا جديدا فى ميدان الخلق والابتكار . إننا لا نتهم ذكاءنا ولكن نتهم طرقنا التربوية التى تجعل من رؤوس المتعلمين دفاتر محشوة بالمعلومات وكتبا فياضة بالدراسات ، وأغفلت الأهداف الحقيقية التى تخلف فى الشاب قوة التفكير وتبرز فيه أهم نواحى الإبداع والابتكار . إننا فى حاجة إلى نوع العلم الذى يتيح للمواهب الفردية أن تنمو تبعا لطبيعتها ، ويكفل لكل طفل الأحوال التى تتمكن فيها ترديته من النمو إلى أكمل حد مستطاع وتزوده مع ذلك بالثقافة التى تجعله منسجما مع المجتمع . يجب أن نقلب سياسة التربية الحالية رأسا على عقب ، ونوقف نظام صب القوالب وحشو الرءوس . إننا الآن لا نراعى الفروق الفردية والميول المختلفة ؛ بل نصب أطفال الفرقة كلها فى قالب واحد

لقد بدت فى الأيام الأخيرة ظاهرة يجب أن يهتم بها رجال التربية أشد الاهتمام ، وهى تفشى داء الغش بين الطلبة والطالبات فى جميع مراحل التعليم والسبب الأول لهذا الداء الخلقى الوبيل هو أن ما يتعلمه الفرد عندنا لا يناسب الميول والقوى الكامنة ، وأن الهدف الذى يهدف إليه المتعلم هو الشهادة وليس العلم لذاته ، وفى هذا أكبر دلالة على أن مناهجنا الحالية فاشلة فى توجيه أبنائنا نحو حياة اجتماعية خلقية شاملة وشخصية متكاملة

وهناك ظاهرة أخرى هى كراهية الشباب لمعاهد التعليم ،

بتعريفها أجابه المصرى القديم : إننى أعرفها .. إنها شبين الكوم

٢ : سهولة اتصال قويسنا بعاصمتى مصر القاهرة والإسكندرية، فبينها وبين القاهرة ساعة وبينها وبين الإسكندرية ساعتان تقريبا . أما شبين الكوم فهى مدينة قريبة بعيدة ، قريبة لأن المسافة بينها وبين القاهرة قصيرة ، ولكنها بعيدة لأن القطار يقطع هذه المسافة القصيرة فى ثلاث ساعات وهى مدة تكفى لانتقال الإنسان من القاهرة إلى جدة أو أثينا بالطائرة طبعا

٣ : جودة مناخ قويسنا واتساع مساحة الأراضى اللازمة للبناء؛ وقد عطف المغفور له جلالة الملك فؤاد على قويسنا ؛ فأمر أن يقف بها القطار الملكى أثناء انتقال جلالته من القاهرة إلى الإسكندرية ، ومنذ ذلك التاريخ والقطار الملكى يقف فى قويسنا ليتشرف مدير المنوفية وأهلها بتقديم التحية إلى الجالس على العرش

وتحقيقا لرغبة كريمة أنشأ المرحوم محمد افندى نصر مسجدا عظيما بجوار محطة السكة الحديدية

ويبلغ عدد سكان مدينة قويسنا عشرين ألفا ، وتحيط بها منطقة زراعية من أجود أراضى المنوفية

وقد قامت قويسنا دائما بنصيبها الكامل فى الحركات الوطنية، وكانت القوات الإنجليزية تعسكر فى جبل بوغوص ١٩١٩ ولكن الأهالى قاوموها وتعرضوا لكثير من البلاء، ولكن الله أنقذ المنطقة منهم ، فبفضل جهودهم وتعريضهم تلك القوات للخطر رحلت تلك القوات وطهرت البلاد

ويطيب لى أن أذكر أن سعادة محمود فوزى ممثل مصر لدى هيئة الأمم المتحدة ومستشارها السياسى والرجل الذى يعرف دقائق قضية مصر والسياسة العالمية من أبناء قويسنا

أبو الفتوح عطيفة

وللقراءة بعد التخرج . ذلك أيضا لأننا لا نراعى ميولهم التى هى النواة الحية ونقطة الابتداء والأساس لتربيتهم فى مراحل التعليم المختلفة . إن كل اهتمامنا موجه إلى ملء الإناء الفارغ ، إننا نملأ الرءوس استعدادا للامتحان ؛ المدرس يجاهد لإدخال المعلومات ؛ والطالب يكافح لإتقانها حتى يفرغها على ورقة الامتحان ويخرج وقد شعر براحة لأنه قد تخلص من عبئه الثقيل . وقراءة سطرين فى كتاب بعد تخرجه تجعله يشعر بالسأم والملل ، وهو إن أراد أن يقضى على أرقه فى إحدى الليالى فعلاجه يسير وهو قراءة بضعة أسطر فى كتاب . إننا نحن الذين غرسنا فى نفسه الكراهية للعلم ، وقضينا عليه ألا يتابع التطور الفكرى ويتخلف عن قافلة الزمن ؛ هذا بجانب النسيان الذى يقضى على معلوماته المكروهة وهو يفزعه ولا يهمه أن ينسى كل ما درسه . أليست معه الشهادة تلك الوثيقة الرسمية من الدولة ؟ ماذا يهمه حتى لو أنه أصبح أميا !

إننا فى حاجة إلى سياسة محدودة مدروسة فى المراحل التعليمية المختلفة لنصل إلى الهدف التربوى الصحيح ؛ ونقضى على الركود الفكرى والأمية الفاشية بين كثير من المتعلمين منا . فى مراحل التعليم العام يجب أن نراعى وضع البرامج التى تمكن كل فرد من أن ينمى ما تنطوى عليه نفسه ، وأن نجعل المدرسة صورة مصغرة للمجتمع الكبير حتى يتدرب النشء على الحياة نفسها . . فالتربية ليست إعدادا للحياة بل هى الحياة نفسها

أما الجامعات فى كل أقطار العالم الراقية فهى معاهد للبحث تخرج العلماء فى الفنون المختلفة ينزلون إلى الحياة وقد تدربوا على الأسلوب العلمى ؛ يمنحون الإجازات الدراسية ليبدأوا حياة البحث والاستزادة .. مستقلين معتمدين على أنفسهم يستخرجون الحقائق الجديدة من المبادئ التى درسوها وبحثوها . أما إن جعلناها معاهد للدرس لنيل الشهادة ليحصل المتعلم على درجة ممتازة فى كادر الموظفين فقد قبرنا مواهب شبابنا ، وأقصيناه عن ميادين العلم والفن وجعلنا منه آلة متحركة وعبدا للوظيفة ، وحرمنا مصر من نبوغ كامن كان يمكن استغلاله فى الاختراع والاستكشاف وكل ما يتصل بقوى الفكر . وإذا قضى على الناحية الإبداعية فى التفكير فإن الأمة تصبح جامدة متخلفة ذات رتابة مملة وشخصية مطموسة

جميل حقا أن نهتم بزيادة عدد المتعلمين وبيسر التعليم للجميع ؛ وأجمل من ذلك أن نهتم بنوع العلم الذى نقدمه . لقد أولينا الكم ما فيه الكفاية وبقى أن نولى الكيف عناية أشد

إن هدف الأمم الديمقراطية فى التربية هو تدريب النشء على أن يفكر بنفسه لتنمية قواه العقلية والنفسية والخلقية ، وتغذية ميوله الكامنة ، وإعداد أصحاب النبوغ والعقليات والملكات الممتازة ليكونوا علماء الأمة وروادها فى مختلف فنون الحياة . لذا أقول لا فائدة من وضعنا سياسة تعليمية نيسر بها العلم وننشره ما لم نتجه نحو قيم جديدة نصل إليها بالأساليب التربوية الصحيحة التى تجعل النفس تبسط وتعبر عن كيانها ؛ لا عما تختزنه الحافظة محنطا دون روح ولا انسجام

ايليا حليم حنا

دفاع عن البلاغة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجمل معرض ويدافع عنها أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنكر للبلاغة ، والعلاقة بين الطبع والصنعة ، وحد البلاغة ، وآلة البلاغة ... الخ

من فصوله المبتكرة : الذوق ، والأسلوب ، والمذهب الكتابى المعاصر وزعماؤه وأتباعه ، ودعاة العامية ، ودعاة الرمزية ، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك ... الخ

يقع فى ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشاً عدا أجرة البريد